1- مقدمة حول علم الاجتماع:

علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للعلاقات الإنسانية الاجتماعية، وهو علمٌ شاملٌ يتضمن كل ما يتعلق بالبشر كالقانون والدين والأسرة والأمراض الاجتماعية والطبقات الاجتماعية والأفكار الثقافية وغيرها من المسائل والمواضيع الاجتماعية المختلفة. فهو يتعمق ويبحث في الظواهر البشرية ويحاول تفسير سبب حدوثها. فهو يعتبر علمًا ديناميكيًا يتناول المجتمعات البشرية وأنشطتها التفاعلية التي تحافظ عليها وعلى تقدمها، ويبحث بالطرق المنظمة للمجتمع باتباع أُسس المنهج العلمي.

فهو علم اجتماعي يركز على المجتمع والسلوك الاجتماعي وأنماط العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي وثقافة الحياة اليومية. فعلم الاجتماع يستخدم أساليب مختلفة من البحث التجريبي والتحليل النقدي لتطوير مجموعة من المعارف حول النظام الاجتماعي والتغيير أو التطور الاجتماعي، وهو أحد العلوم الاجتماعية التي تعنى بدراسة السلوك الانساني فهو يختص بدراسة وتحليل الظواهر والعلاقات الاجتماعية التي توجد بين الافراد والمجموعات التي ينتمون اليها وبين المجموعات بعضها البعض.

لذلك فعلم الاجتماع لا يتطرق إلى دراسة الإنسان إلا من حيث كونه (كائناً اجتماعياً) وهو مهيأ بطبيعته للحياة في المجتمع، ولا يتصور أنه قادراً على الحياة بغير مجتمع، بل أنه يستمد حاجياته الأساسية من المجتمع أو بمعنى آخر أكثر دقة أن المجتمع الإنساني هو الذي يجعل من الكائن الحي "الإنسان" إنساناً بالمعنى الحقيقي للكلمة وتحمل الصعوبات في محاولة فهم الإنسان ككائن اجتماعي ليس ثابتاً بل متغير باستمرار فهو يعيش في وسط عالم متغير على الدوام.

يهتم علم الاجتماع بدراسة المجتمع دراسة تحليلية، ووصفية، وتفسيرية، بمناهج وقوانين وطرائق علميّة يُساهم علم الاجتماع في حل المشكلات الاجتماعية، وله تأثير فعّال في مساعدة الأفراد على التكيُّف مع الظروف المحيطة بهم ومعرفة دورهم في المجتمع. ويعرف علم الاجتماع وفقًا لمعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه؛ "دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية، كما تبدو في الزمان والمكان؛ للتوصُّل إلى قوانين التطُّور، التي تخضع لها هذه المجتمعات الإنسانية في تقدُّمها وتغيُّرها."

2- المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع " السوسيولوجيا":

علم الاجتماع كغيرة من العلوم الأخرى يحتوي على مجموعة من المفاهيم الأساسية، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- الفرد: الفرد هو نواة المجتمع وأساسه والذي يكزن مع باقي الأفراد وحدة حياتية أصغر تدعى " الأسرة" والتي تعتبر الركيزة الأساسية للمجتمع وحلقة الوصل بين الفرد ومجتمعه.

- المجتمع: هو عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يعيشون على قطعة من الأرض لفترة طويلة، تسمح لهم بإقامة العلاقات الاجتماعيّة المستمرة والمستقرة، ومن مقوّمات المجتمع: أرض معينة، وسكان، وعلاقات تاريخية، وحد أدنى من الاكتفاء الذاتي.

- الثقافة: هي كلّ ما يكتسبه الإنسان من الحياة باعتباره فرداً في المجتمع، أو يُمكن تعريفها بأنّها إرث من العادات والتقاليد التي يتبعها الفرد لتلبية حاجاته، وتوجد ثقافتين ماديّة، وهي كلّ شيء ملموس، وثقافة معنويّة، وهي كلّ ما يتصل بالرموز، والتقاليد، والعادات، كما أنّ الثقافة تتميّز

بعدة خصائص هي أنّها عامة يشترك فيها كلّ المجتمع، كما أنّها تُكتسب بالتعلم.

- البناء الاجتماعي: وهو عبارة عن مجموعة العلاقات المستقرة والثابتة داخل مجتمع معين عبر الزمن، وفهم البناء الاجتماعي يتطلب فهم المكانة والدور الاجتماعي. هو عبارة عن نظم اجتماعية تتصف بمنزلة معينة من المتانة والاستقرار. وتتكون من أفراد وجماعات، على سبيل المثال: العشائر والقبائل والأمم، وتعمل كلّ منها على ترتيب العلاقات بين الأفراد الذين ينتسبون إليها.

- الفعل الاجتماعي: هو كل سلوك يحقق هدف معين باستعمال وسيلة أو طريقة مشروعة بناءً على قاعدة سلوكية يقرها المجتمع. الفعل الاجتماعي هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماعي عند فيبر وعرفه بانه: صورة السلوك الإنساني الذي يشتمل على الاتجاه الداخلي أو الخارجي الذي يكون معبراً عنه بواسطة الفعل أو الإحجام عن الفعل.

- النظام الاجتماعي: وهو شكل منظم للسلوك الاجتماعي ضمن نشاط معين يتضمن مجموعة من القواعد والطرق ولأساليب العمل والسلوك.

فالنظام الاجتماعي هو مفهوم أساسي في علم الاجتماع، فهو يشير إلى الطريقة التي تعمل بها مختلف مكونات المجتمع - الهياكل والمؤسسات الاجتماعية ، العلاقات الاجتماعية ، التفاعل الاجتماعي والسلوك ، والجوانب الثقافية مثل الأعراف والمعتقدات والقيم - معًا للحفاظ على توازن و انسجام الأفراد داخل المجتمع الواحد.

3-البنية الاجتماعية: تعرف البنية الاجتماعية على أنها:" علاقات اجتماعية نمطية تكرارية، فهي النمط الكامن والضمني الذي تنبثق منه وعنه العلاقات الاجتماعية، فهي النمط المستقر نسبيا من السلوك الاجتماعي" اذ ان السلوك الاجتماعي هو السلوك الفردي الذي تحول الى نمط عبر تكراره من قبل الفاعلين الاجتماعيين فأصبح نموذجا اجتماعيا معتمدا (مناسبا أو غير مناسب ليست هي المسألة).

وهذا السلوك الاجتماعي ليس وراثي بل مكتسب.

البنية الاجتماعية هي مجموعة منظمة من المؤسسات الاجتماعية وأنماط العلاقات المؤسسية التي تشكل مجتمعةً. البنية الاجتماعية هي نتاج للتفاعل الاجتماعي وتحددها مباشرة. الهياكل الاجتماعية ليست مرئية على الفور للمراقب غير المتدرب، ومع ذلك، فهي موجودة دائما وتؤثر على جميع أبعاد التجربة الإنسانية في المجتمع.

وللبنية الاجتماعية بعدان هما: الوضع الاجتماعي أو المكانة والدور.

4_ العلاقات الاجتماعية:

يمكننا تعريف العِلاقة الاجتماعية بانها:

- عبارة عن سلوكيات فردية أو جماعية وأفعال متبادلة يتحقق من خلالها التفاعل الاجتماعي، حيث تعتبر وسيلة أو أداة لتلبية الرغبات وسد الاحتياجات بين أفراد المجتمع.

- وتفيد تلك العلاقات في تطوير دور الإنسان وفعاليته في المجتمع الواحد، حيث إن وسائل التواصل أصبحت أكثر سهولة واستخداما من قبل فئة كبيرة من الأشخاص في المجتمع. فالعلاقات الاجتماعية عبارة عن الروابط والأثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع وهي تنشأ من طبية اجتماعهم وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم والاحتكاك ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع. وتعد العلاقات الاجتماعية أداة لتلبية حاجات الفرد البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية وبها يستطيع تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي. ومن الثابت أنه يمكن قيام علاقة اجتماعية بين فردين إذا كان وجود أحدهما ونشاطه يؤثر في تصرفات الفرد الأخر، وعلى هذا يمكن قيام علاقة اجتماعية بين شريكين أو صديقين، بل يمكن ان تقوم علاقة بين غريمين وتظهر العلاقة الاجتماعية في كافة ألوان النشاط كان

عمل أو نشاط ترويجي أو أسري وما الى ذلك. ومن أهم أنواع العلاقات الاجتماعية ما يلي:

- التفاعل بين الأفراد.
- التفاعل بين الأفراد والجماعات.
- التفاعل بين الأفراد والثقافة.
- شبكة العلاقات الاجتماعية.

5-علم الاجتماع الريفي:

فعلم الاجتماع الريفي يعتبر أحد فروع علم الاجتماع العام، وهو حديث النشأة، إلا أن فكرة المجتمع الريفي تعد فكرة قديمة قدم المجتمع الريفي ذاته. وعلم الاجتماع الريفي هو أحد الفروع لعلم الاجتماع العام، وقد نشأ بداعي الحاجة العملية إليه أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية حيث واجهت أمريكا في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مشاكل كبيرة في ريفها المتنامي لم تستطع السياسات ولا التنظيمات الإدارية ولا جهود الخدمة الاجتماعية القيام بها. فهو يهتمُّ بدراسةِ العوامل التي تؤدي إلى تطوّرِ المجتمعات الريفية، من خلال التعرف على الحاجات الرئيسية التي تساهمُ في تطوّرها، وأيضاً يُعرفُ علم الاجتماع الريفيّ: "بأنّه العلمُ الذي يضع مجموعةً من الأبحاث حول الحياة الريفيّة، ويسعى

لمتابعةِ التحوّلات التي ظهرت في مجتمع الريف منذ تأسيسه وصولاً إلى العصر الحديث، ويُساعدُ ذلك الباحثين في إدراكِ طبيعة البناء الاجتماعيّ لسكان الريف، والطُرق التي تساعدهم على تحسين حياتهم نحو الأحسن".

- يبحث علم الاجتماع الريفي في:

خصائص المجتمعات الريفية من حيث نمط المعيشة أو نظام الإنتاج السائد باعتبارها أكثر بدائية، ويهتم بتحليل العلاقات الاجتماعية الأولى والروابط الأسرية .ويحدد السمات والخصائص التي تميز المجتمعات الريفية عن المجتمعات الحضرية. يعود سبب أهمية علم الاجتماع الريفي في العالم العربي إلى أن جزءًا كبيرًا من سكانه ريفيون، ويعملون في الزراعة، وأن لديهم أسلوب حياتهم الخاص الذي يتميز عن الآخرين.

6-ما هو الريفي " تحديد الفضاء الريفي":

يعيش الناس في البلد أو في المدينة. إذا تحدثنا عن المجال فإننا نشير إلى بيئة مادية مع بعض الخصائص. مجموعة منهم ما يسمى الفضاء الريفي. وبالتوازي، يحدث شيء مماثل في المدن، حيث يسمى نوع المساحة المأهولة مساحة حضرية.

إن قراءة بنية وديناميكية المجتمع الريفي وتطوره التاريخي من خلال الوثائق والدراسات التاريخية والسوسيولوجية والاقتصادية والأنتروبولوجية والجغرافية

تبين وجود فترة كان فيها المجتمع الريفي يعيش حالة من الاستقلالية في تنظيمه الاقتصادي والاجتماعي وفي ظروف إعادة إنتاجه بعيدا عن كل تدخل مؤسساتي خارجي يعمل على مراقبة نشاطاته ويفرض عليه أنماطا سلوكية أو ثقافية بطريقة قسرية أو إكراهية. ثم تلت مرحلة ثانية عرف فيها هذا المجتمع فقدانا للشروط الضرورية التي كانت تصنع استقلاليته في معاشه عن طريق سلسلة من التدخلات والتي كان لكل واحد منها استراتيجيته في التدخل وأهدافه الاقتصادية والسياسية.

إن نظام الملكية كان قائما على ملكية العائلية غير القابلة للإنقسام في ارتباطها بالنظام القبلي الذي كان سائدا، وهو نظام يخضع لقواعد الأعراف المتأصلة في المجتمع الريفي ويرمي إلى حمايتها بواسطة مبدأ الشفعة من كل ممارسة تؤدي إلى إخراج الملكية بواسطة الشراء والرهن، عن نطاق الجماعات الريفية.

7-الخصائص الاجتماعية للمجتمع الريفي:

البناء الاجتماعي للمجتمع الريفي يتكون من عدة أنساق وهي:

- النسق الايكولوجي: ويتناول الطاقة الزراعية والمساكن والمرافق والخدمات الزراعية والمواصلات والأسواق والجمعيات الزراعية.
- النسق الاقتصادي: ويتناول النشاط الرئيسي للمجتمع الريفي وهو الزراعة والتسويق والانتاج الحيواني والألات الزراعية والعمالة الموسمية.
- النسق القرابي: ويتناول العائلة أو الأسرة الممتدة فهي الوحدة الأساسية لهذا النسق والبناء الاجتماعي.
- النسق السياسي: ويتأثر النسق السياسي بالنسق الاقتصادي والنسق القرابي ويشمل العملية الانتخابية التي لها تأثير بالغ بهاذين النسقين.
- نسق الضبط الاجتماعي: ويشمل العرف والعادات والتقاليد والأمثال وهناك ضبط اجتماعي رسمي ضبط اجتماعي غير رسمي.
- النسق الديني: يؤثر النسق الديني في كثير من سلوكات واعتقادات المجتمعات الريفية بالمقارنة مع المجتمعات الحضرية.
- النسق القيمي: ويتمثل في الجدية واحترام كبار السن والأرض والملكية وكذلك قيمة الكرم والضيافة.

8-المكانة الاجتماعية للفلاح:

ان المكانة الاجتماعية ببساطة هي الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع أو جماعة ما. ولما كان كل فرد لا يقتصر انتماؤه إلى جماعة واحدة فقط، فإن مكانته تختلف وفقاً لنوع الجماعة التي ينتمي إليها، هي الوضع أو المرتبة التي يحتلها الشخص في المجتمع. يعتقد كثير من الناس أن بعض الوظائف تتمتع بمكانة اجتماعية أعلى من غيرها. ويسعى بعض الناس الذين يقدرون المكانة الاجتماعية إلى الحصول عليها عن طريق اختيار المهن التي تحظى بقدر عال من الاحترام.

ونقصد بطبقة الفلاحين هنا طبقةَ العُمَّال الزراعيِّين والمستأجرين، وقد وصف "ابن خلدون" الفلاحةَ وأهلَها بقوله" :إنها معاش المستضعَفين، ويختص أهلها بالذِّلة "، وهذا الحكم الذي أصدره "ابن خلدون" على الفلاحين لا يُعبِّر فقط عن وجهة نظر معاصِريه أو عصره؛ وإنما يُعبِّر عن حال الفلاح ووصفه في جميع العصور. لا أن المكانة الاجتماعية للفلاحِ كانت مُتدنِّيَةً في نظر العديد من الشرائح الاجتماعية الأخرى، على الرغم مِن انتماء الكثير من أبناء هذه الشرائح فعليًّا للرِّيف والفلاحة، عن طريق أحد الوالدين على الأقل، وقد حاوَل البعض التخلصَ مِن هذه النظرة والدفاع عن مكانة الفلاح، إلا أن هذه المعالجات - على قلَّتها - لا تخلو من محاولات التزيُّد والادِّعاء من باب كسب تعاطف الفئات الاجتماعية.، للفلاحِ أهميةٌ خاصة في الشريعة الإسلامية، فقد ورد عن الواسطي

قال: "سألت جعفر بن محمد عن الفلاحين، فقال: هم الزارعون كنوز الله تعالى في أرضِه، وما في الأعمال شيءٌ أحب إلى الله مِن الزراعة.

9-المدينة كظاهرة اجتماعية:

اجتهد علماء الاجتماع والجغرافيا في تقديم تعريف واضح لمفهوم المدينة، حيث أنَّ المدينة هي الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع الحضري، ولكن لا يوجد تعريف شامل يمكن استخدامه على كل المجتمعات الحضرية.

مفهوم المدينة عند ماكس فيبر: "أن المدينة تتكون من مجموعة من المساكن المتباعدة، وتُعد مكان مغلق للإقامة ويجب أن تتوفر في المدينة مجموعة من المقومات هي: الحصون القلاعية، الأسواق، المحاكم، حكومة ذاتية، إدارة مستقلة يتم اختيارها عن طريق الانتخاب".

ومفهوم المدينة عند جون فريدمان وروبرت وولف: المدينة عبارة عن عالم اجتماعي صغير، وبالتالي فهي ظاهرة متعددة الخصائص والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية المتنوعة، وتُعَدّ المدينة نسق اجتماعي في داخل هذا النسق تفاعلات واعتماد متبادل بين سكان المدينة .فهناك الحياة القروية أو الريفية بطابعها البسيط العائلي وثقافته التقليدية، وهناك المدينة بطابع حياتها المعقد حيث تقوم علاقات الأفراد على المصلحة والمنفعة وثقافة سريعة التغيير، إن الحياة في المدينة رغم طابعها المحلي الخاص بها إلا أنها بلغت بشكل عام ذروة التعقد

والتحول، مما جعل الأنماط المعيشية فيها تتغير هي الأخرى وتتماشى مع التكوينات الحضرية المعاصرة، حيث أصبح يتعين على ساكنيها التكيف والتوافق مع أوضاعها وظروفها، وما تفرضه هذه الأخيرة من طرق وأنماط حياتية ملائمة لطبيعة البيئة الاجتماعية الحضرية التي ينتمون إليها. فلا يمكن أن تتخيل مدينة بدون جماعات أو علاقات أو تنظيمات فهي أساسا تشكل أنساق اجتماعية مختلفة والتي تكون بدورها شبكة من العلاقات الاجتماعية اللامتناهية.

10-المدينة كبناء اجتماعي:

البناء الاجتماعي هو الإطار التنظيمي العام الذي يندرج تحته كافة أوجه السلوك الإنساني في مجتمع ما ويتضمن مجموعة النظم الاجتماعية ذات القواعد السلوكية المستقرة التي تحكم الأنشطة الإنسانية المتعددة في مجتمع ما. وبمعنى آخر يمكن تعريف البناء الاجتماعي بأنه مجموعة الأطر التنظيمية التي تنتظم في إطارها كافة العلاقات الإنسانية، سواء تلك العلاقات البينية بين الأفراد أو الأشخاص داخل مجتمع ما، أو تلك العلاقات التبادلية بين الأفراد في مجتمع ما وغيره من المجتمعات. تعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني، واختلف نمطها باختلاف المراحل التاريخية والاقتصادية التي قطعتها الإنسانية، وهناك من يرى أن طبيعية المدن تختلف حسب طبيعة الأنظمة، إذ أن حال المدينة في دول العالم الثالث، يختلف عما هو موجود في الدول

الصناعية الكبرى بسبب اللاتوازن الاجتماعي وتضاعف عدد البطالين والثقافة البدائية، وهذا يشكل حاجزا أمام النمو الاقتصادي.